

الدرس 32 من التعليق على تفسير ابن كثير سورة البروج 3

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولشيوخنا ولأهل العلم والمسلمين قال المؤلف رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)

وقد اورد محمد بن اسحاق بن يسار هذه القصة في السيرة في سياق اخر فيها مخالفة لما تقدم. فقال حدثني يزيد ابن زياد يقصد قصة الغلام نعم قال حدثني يزيد في سورة البروج في بيان معنى قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود - [00:00:15](#)

وما ورد من آ آ بيان آ من هم؟ وقد ذكر المصنف رحمه الله في الاخدود ثلاثة اقوال آ انه خدود في فارس وخدود في اليمن وخدود في الشام وان الذي نزل - [00:00:36](#)

آ به القرآن هو الحدود الذي في اليمن في جزيرة العرب نعم فقال حدثني يزيد ابن زياد عن محمد ابن كعب القرظي وحدثني ايضا بعض اهل نجران عن اهلها ان اهل نجران كانوا اهل شرك يعبدون الاوثان. وكان في قرية من قراها قريبا من نجران ونجران - [00:00:50](#)

هي القرية العظمى التي اليها جماع اهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان اهل نجران السحر فلما نزلها خيمون ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه بالمنبه قالوا نزلها رجل فابتنى خيمة بين نجران وبين - [00:01:13](#)

تلك القرية التي فيها الساحر. وجعل اهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث التامر ابنه عبد الله ابن التامر باغي مال اهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة اعجبه ما يرى من عبادته وصلاته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى اسلم - [00:01:31](#)

وحد الله وعبدته وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا ابن اخي انك لن تتحملة اخشى ضعفك عنه - [00:01:52](#)

والتامر ابو عبد الله لا يظن الا ان ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبدالله ان صاحبه قد ظن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى اقداح فجمعها - [00:02:09](#)

فجمعها ثم لم ثم لم عبد الله من هو هذا؟ الغلام لما رأى ان صاحبه يعني الراهب قد ظن به عنه اي بخل بالاسم الاعظم عنه فلم يخبره به وتخوف - [00:02:23](#)

ضعفه فيه آ اي انه خاف ان لا يحمل هذا الاسم وان لا يقدر له قدره عمد الى اقداح وسيأتي بقية القصة نعم فجمعها فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا - [00:02:45](#)

حتى اذا عصاها او قد نارا ثم جعل يقذفها فيه ثم جعل يقذفها فيها قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قدم فيها بقدره فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيء. فاخذه ثم اتى به صاحبه فاخبره - [00:03:05](#)

فاخبره انه قد علم الاسم الاعظم الذي قد كتبه الذي قد كتبه الذي قد كتبه فقال وما هو؟ قال هو كذا وكذا. قال وكيف علمت؟ فاخبره بما صنع؟ فقال ايا ابن اخي قد اصبته فامسي - [00:03:24](#)

امسك على نفسك وما اظن ان تفعل فجعل عبدالله ابن التامر اذا دخل نجران لم يلقى احدا به ضر الا قال له يا عبد الله اتوحد الله وتدخل في ديني وادعو الله لك - [00:03:46](#)

عافيك مما انت فيه من البلاء؟ فيقول نعم فيوحد الله ويسلم. فيدعو الله له فيشفى حتى لم يبق بنجران احد به ضر الا اتاه فاتبعه

على امره ودعا له فعفي حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له افسدت علي اهل قرية وخالفت ديني ودين - 00:03:59
لامثلن بك قال لا تقدر على ذلك. قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على فيطرح على رأسه فيقع الى الارض ما به بأس.

وجعل يبعث به الى مياه نجران بحور لا يلقي فيها شيء الا هلك. فيلقي به فيها - 00:04:20
فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبدالله بن التامر انك والله لا تقدر على قتل حتى تؤمن بما امننت به وتوحد الله فانك ان فعلت
سلطت علي فقتلني. قال فوحد الله ذلك الملك وسهل سعادة عبد الله ابن التامر. ثم ضربه بعضا في يده - 00:04:39
فشجوها شجة غير كبيرة فقتله. وهلك الملك مكانه واستجمع اهل نجران على دين عبد الله بالتامر. وكان على ما جاء به عيسى ابن
مريم عليه السلام من الانجيل وحكمه ثم اصابهم ما اصاب اهل دين من الاحداث. فمن هنالك كان اصل دين النصرانية بنجران -

00:04:59

قال ابن اسحاق هذا حديث محمد ابن كعب القرظي وبعض اهل نجران عن عبد الله ابن تامر فאלله اعلم اي ذلك كان قال فسار اليهم
ذو نواس بجنده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك او القتل فاختراروا القتل - 00:05:18
قد الخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين الفا تفيدي في دين واس وجنده انزل الله عز وجل
على رسوله صلى الله عليه وسلم قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها - 00:05:35
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والارض والله على كل
سينتهي هكذا ذكر محمد ابن اسحاق في السيرة ان الذي قتل اصحاب الاخدود هو ذو نواس واسمه زرة ويسمى في زمان مملكته

بيوسف - 00:05:52

وهو ابن وهو ابن تبان اسعد ابن اسعد ابي كريم وهو تبع الذي غزا المدينة وكسا الكعبة واستصحب معه حبرين من يهود المدينة
فكانت هود من تهود بالاهل كتهود فكان تهود من تهود من اهل اليمن على يديهما كما ذكر ابن اسحاق مبسوطا - 00:06:14
فقتل ذو نواس في غداة واحدة في الاخدود عشرين الفا ولم ينج منهم سوى رجل واحد يقال له داوث ذو ثعلبان ذهب فارس وطردها
وراء فلم يقدرها عليه. فذهب الى قيصر ملك الشام فكتب الى النجاشي ملك الحبشة. فارسل معه جيشا من نصارى الحبشة -

00:06:37

يقدمهم رياض وابرهة تستنقذ اليمن من ايدي اليهود وذهب ذو نواس هاربا فلن فلذج في البحر فغرق واستمر ملك الحبشة في سماء
ملكه. احسن الله اليك واستمر ملك الحبشة في ايدي النصارى سبعين سنة ثم استنقذه سيف ذي يزن الحميري من ايدي النصارى لما
استجاس بكسرى ملك الفرس - 00:06:57

فارسل معه من في السجون فكانوا قريبا من سبعمائة ففتح بهم اليمن ورجع الملك الى حمير وسنذكر طرفا من ذلك ان شاء الله

تفسير سورة الم تر كيف فعل ربك باصحاب الجيل - 00:07:22

وقال ابن اسحاق وحدثني عبد الله ابن ابي بكر ابن محمد ابن عمرو ابن حزم انه حدث ان رجلا من اهل نجران كان في زمان عمر ابن
الخطاب قد حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله ابن التامر تحت دفن في تحت دفن فيها قاعدا - 00:07:36
يده على ضربة في رأسه وامسكا عليها بيده. فاذا اخذت يده عنها تفجر الدماء واذا ارسلت يده رد ردت عليها فامسكت دما وفي يده
خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه الى عمر ابن الخطاب يخبره بامرهم فكتب - 00:07:56

اليهم ان اقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا وقد قال ابو بكر عبدالله بن محمد بن ابي الدنيا رحمه الله حدثنا ابو
بلال الاشعري قال حدثنا ابراهيم بن محمد عن عبد الله بن جعفر بن ابي - 00:08:15

ابن جعفر ابن ابي طالب قال حدثني بعض اهل العلم ان ابا موسى لما افتتح اصبهان وجد حائطا من حيطان المدينة قد سقط فبناه
فسقط ثم بناه فقط فليل له ان تحته رجلا صالحا فحفر الاساس فوجد فيه رجلا قائما معه سيف فيه مكتوب عن الحارث بن مظاد -

00:08:32

اقمت على اصحاب الاخدود اخرجه ابو موسى وبني الحائط فثبت قلت هو الحارث بن مظاد بن عمرو بن مظاد بن عمرو الجهمي

احد ملوك جرهم الذين ولوا امر الكعبة بعد ولد ثابت ابن اسماعيل ابن ابراهيم - 00:08:54

وولد الحارث هذا هو عمرو بن الحارث ابن مضاف هو اخر ملوك جرهم بمكة لما اخرجتهم خزاعة واجلوهم الى اليمن وهو القائل في فعله الذي قال ابن هشام انه اول شعر قالته العرب - 00:09:11

فان لم يكن بين الحجول الى الصفا انيس ولم يسمو بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العوثر وهذا يقتضي ان هذه القصة كانت قديما بعد زمان اسماعيل عليه السلام بقرب من خمسمائة سنة او نحوها وما ذكره ابن اسحاق يقتضي ان - 00:09:25

قصتهم كانت في زمن الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما من الله السلام وهو اشبه والله اعلم. الارجح هل قصة اصحاب الخدود غير هذه القصة التي اه ذكرها اه بالدنيا - 00:09:46

وان آا اصحاب الاخدود قوم جاؤوا ما بين زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن اه عيسى اه ابن مريم رضي عليه الصلاة والسلام نعم كل هذا يعني ذكر لسند ما جرى من اشباه - 00:10:01

لقصة الاخدود نعم وقد يحتمله وقد يحتمل ان ذلك قد وقع في العالم كثيرا يعني الاخايد التي جرى فيها قتل المؤمنين بالنار يقول وقد يحتمل ان ذلك قد وقع في العالم كثيرا - 00:10:22

عذب المؤمنون باخايد من النار نعم ما قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي قال حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا صفوان عن عبد الرحمن بن جبير قال كانت الاخدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حينصرها النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد - 00:10:38

اتخذوا اتونا وقال والقي فيها النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد. يعني افراد يأتون الفرن نعم. وفي العراق في ارض بابل اختن اختنصر الذي صنع صنم وامر الناس ان يسجدوا له. فامتنع داليال وصاحب - 00:11:00

جرباء وميسائيل فاوقد لهما اتونا والقي فيه الحطب والنار ثم القاه ما فيه فجعلها الله تعالى عليهما بردا وسلاما وانقذهما منها والقي فيها الذين بغوا عليه وهم وهم تسعة رهط فاكلتهم النار - 00:11:21

وقال اسباط عن السدي في قوله تعالى كل هذه الاخبار مرسله ولذلك ضعف العلماء لارسالها نعم وقال اسباب علي السدي في قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود قال كانت الاخدود ثلاثة - 00:11:38

تقدم بالعراق وخد بالشام وخد باليمن رواه ابن ابي حاتم وعن مقاتل قال كانت الاخدود ثلاثة واحد بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس فرقوا بالنار اما التي بالشام فهو انطالوس الرومي. واما التي بفارس فهو بخت نصاب - 00:11:54

واما التي بارض العرب فهو يوسف ذو نواس. فام التي لفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآنا وانزل في التي كانت بنجران هذا قول ابن قاتل رضي الله عنه ان المعنيين بالاية في قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود - 00:12:14

هم اهل نجران الذين جرى فيهم ما جرى على يد يوسف نواس نعم فقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي قال حدثنا عبد الله ابن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع هو ابن انس في قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود قال سمعنا انهم كانوا - 00:12:32

في زمان الفترة فلما رأوا ما وقع في الناس من الفتنة والشر وصاروا احزابا كل حزب بما لديهم فرحون اعتزلوا الى قرية اعتزلوا الى قرية سكنوها واقاموا على عبادة الله مخلصين له الدين حنفاء. ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فكان هذا امرهم حتى سمع بهم جبار من - 00:12:56

وحدث حديثهم فارسل فارس اليهم فامرهم ان يعبدوا الاوثان التي فامرهم ان يعبدوا الاوثان التي اتخذوا وانهم ابوا عليه كلهم وقالوا لا نعبد الا الله وحده لا شريك له. فقال لهم ان لم تعبدوا هذه الالهة التي عبدت فاني قاتلكم - 00:13:16

قم فابوا عليه فخذ فخذ اخدودا من نار فقال له الجبار ووقف عليها اختاروا هذه او الذي نحن فيه قالوا هذه احب الينا وفيهم نساء ذرية فازع لي الذرية فقال لهم اي اباؤهم لا نار من بعد اليوم فوقعوا فيها فقبضت ارواحهم من قبل ان يمسمهم حرها وخرجت النار من

من مكانها فاحاطت بالجبارين فاحرقهم الله بها ففي ذلك انزل الله عز وجل قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم لديها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والارض والله على كل -

00:14:00

بشيء شهيد ورواه ابن جرير قال حدثت عن عمار عن عبد الله ابن ابي جعفر به نحوه وقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات

اي حرقوا قالها ابن عباس فمجاهد وقتادة والضحاك وابن ابزة - 00:14:20

ثم لم يتوبوا اي لم يقلعوا عما فعلوا بهذا انتهى ما يتعلق اه ما ذكره المصنف رحمه الله من الاقوال في تحديد من هم

اصحاب الاخدود واطال رحمه الله الروايات والنقول في ذلك - 00:14:39

لاختلاف ما جاء من الآثار واصح ما فيه ما جاء في آ رواية مسلم من حديث عبدالرحمن ابن ابي ليلى عن صهيب وقد رواه الامام

احمد رحمه الله اه في قصة الغلام الذي كان يختلف بين الساحر - 00:14:55

آ الراهب فجرى منه ما جرى من الايات حتى اه طالما كان من وانتهى حاله ان امن القوم به انتقم الملك منهم بخد الاخايد القائهم

فيها الحديث في الصحيح البخاري في صحيح مسلم وقد رواه احمد - 00:15:14

وغيره هذا اقرب الاقوال وفيه كفاية لكن الامام المصنف رحمه الله سرت كل ما جاء في هذا ولعله خير نعود الى التفسير قال الله

تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات - 00:15:43

فسر الفتنة هنا بالحق وهذا احد معاني الفتنة تفسير الشيء بمادته فان الفتنة جرت بالاحراق ولذلك قال فرقوا وليس المقصود بالفتنة

التحريك لذاته لأن التحالفات نهى الاختبار لكن لما كان مادة الاختبار - 00:15:59

الى الاحراق فسر بها فسرت بها الفتنة ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال رحمه الله اي حرقوا اي اختبروا في العطاء في النار

التي ذكر الله تعالى شأنها فيما تقدم. قال ابن عباس - 00:16:23

وهذا يدل على ان الفتنة تطلق ويراد بها معاني عديدة يراد بها الاحراق ويراد بها الاختبار ويراد بها الابتلاء ورد بها الاثم ورد بها

المعصية كما قال تعالى الا في الفتنة سقطوا - 00:16:41

ولهذا اجمع ما يقال في تعريف الفتنة ان الفتنة هي الاختبار وما يؤول اليه من اخفاق ان اخفق الانسان. فيقال هذا مفتون وكما قال

الله تعالى الا في الفتنة سقطوا اي في المعصية - 00:17:02

الا يرون انهم في كل عام يفتنون مرة او مرتين اي يبتلون باختبار فيسقطون فيه فالفتنة تطلق على الاختبار وتطلق على نتيجته اذا

اخفق فيه الانسان فقوله تعالى هنا فتنوا المؤمنين اي اختبروهم بالاحراق - 00:17:24

وابتلوهم بالاخايد التي خدوها يصدوهم عن دينهم وعن الايمان بربهم. يقول رحمه الله نعم ثم لم يتوبوا اي لم يقلعوا عما فعلوا

ويندموا على ما افتهوا. فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. وذلك - 00:17:49

كأن الجزاء من جنس العمل قال الحسن البصري ولهذا لم يقل فلهم عذاب جهنم فقط مع جهنم هي السعير لكن قال ولهم عذاب

الحريق لان جهنم فيها عذاب بشدة الحر وبشدة - 00:18:09

البرد فان فيها الزمهرير وفيها النار نار السعير ولذلك نص الله تعالى على صنف العذاب بعد ذكره لمجازاتهم بجنس عمله. فلما كانوا قد

حرقوا المؤمنين ليصدوهم عن سبيل الله. عوقبوا في الآخرة - 00:18:30

بجنس ما قاموا به في الدنيا من تحريك فكان عذابه عذاب في الآخرة فكان عذابهم في الآخرة عذاب الحريق نعم وقوله ثم لم يتوبوا

اي ثم لم يرجعوا فالتوبة هي الرجوع والابوة والاقلاع هنا فسرهما قال اي لم يقلعوا عما فعلوا - 00:18:55

طبعاً قد فعلوا وانتهوا هذا يدل على انهم بقلوبهم هم بالرجوع الى هذا اذا وجد من يؤمن الاقلاع هنا ليس المقصود ترك المعصية

المتورط فيها فعلاً بل المعصية التي وقع فيها ولم يتب منها ولم يستعذب منها - 00:19:16

لان الاقلاع هنا هم قد حرقوا المؤمن ان الذين فتنوا المؤمنين اي حرقوهم انتهت المعصية فلماذا يقول ثم لم يتوبوا ويفسرها مصنف

يعني ثم لم يقلعه. المقصود بالاقلاع هنا الرجوع بالندم والتوبة وليس التوقف عن الاحراق - [00:19:40](#)

لانه قد جرى وانتهى ولا سبيل لاستدراكه فالمقصود بالتوبة هنا الندم على ما كان وعدم الرجوع الى الفعل فيما لو تكرر سببه نعم قال حسن. قال الحسن البصري انظروا الى هذا الكرم والجود. الله اكبر. قتلوا اوليائه وهو يدعوهم الى التوبة والمغفرة - [00:20:00](#)

يعني الى كرم الله وعظيم جوده سبحانه وبحمده حيث يعرض عليهم التوبة وقد فعلوا ما فعلوا باوليائه وهذا من من سعة فضل الله وعظيم احسانه وان التوبة لا يغلق بابها على احد - [00:20:26](#)

مهما عظم الذنب وكبر الخطأ فباب التوبة مفتوح الله تعالى يعرض عليهم التوبة ثم يقول تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انتهى الوقت طيب اعلى اعلم صلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:20:44](#)